شيخ المضيرة أبو هريرة

[57] وعقد بديع الزمان الهمذانى مقامة خاصة بين مقاماته سماها (المقامة المضيرية) غمز فيها أبا هريرة غمزة أليمة فقال: حدثنا عيسى بن هشام، قال: كنت في البصرة ومعى أبو الفتح الاسكندرى، رجل الفصاحة، يدعوها فتجيبه، والبلاغة يأمرها فتطيعه، وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت إلينا مضيرة، تثنى على الحضارة، وتترجرج في الغضارة وتؤذن بالسلامة - وتشهد لمعاوية بالامامة ! وقال أستاذنا الامام محمد عبده رضى ا عنه في شرح هذه العبارة: " ومعاوية ادعى الخلافة بعد بيعة على بن أبى طالب رضى ا عنه، فلم يكن من يشهد له بها في حياة على، إلا طلاب اللذائذ، وبغاة الشهوات، فلو كانت هذه المضيرة من طعام معاوية لحملت آكليها على الشهادة له بالخلافة، وإن كان صاحب البيعة الشرعية حيا، وإسناد الشهادة إليها لانها سببها الحامل عليها، والامامة والخلافة في معنى واحد (1). وقد حملت فعلا أبا هريرة وغيره على الشهادة لمعاوية بالخلافة ! وإذا كان الاستاذ الامام لم يذكر أبا هريرة صراحة، فإنه قد وفاه حسابه تلميحا. وكذلك فعل الهمذانى (2)

_____ (1) ص 109، وأمر هذه المضيرة وشيخها ثابت على مر التاريخ لا يمترى فيه باحث عالم مدقق لم يلعب بعقله الهوى، وقد جرى لقب (شيخ المضيرة) على ألسنة الناس من عهد معاوية بن أبى سفيان ودونه كبار المؤرخين في كتبهم - كما رأيت، وقد التصق لقب (شيخ المضيرة) بأبى هريرة لا ينفك عنه حتى إنه إذا ذكر هذا اللقب مجردا فإنه لا ينصرف إلا إليه. وكان الدكتور طه حسين قد استراب في هذا الخبر وفى خبر اشتراك كعب الاحبار في مؤامرة قتل عمر كما بيناه آنفا في صفحة 48، ويراجع ردنا على الدكتور طه حسين فيما سماه هنات وذلك في كتابنا. الاضواء الطبعة الثالثة. (2) مما يجب التنبيه عليه هنا أن بديع الزمان الهمذانى كان " ثقة في الحديث يعرف الرجال والمتون متعصبا لاهل الحديث والسنة (ص 162 ج 2 معجم الادباء) فكلامه هذا يعتبر ولا ريب طعنا صريحا في أبى هريرة ورواياته - ولو كان لابي هريرة قدر عند هذا العالم المحدث الكبير لما رماه بهذا النبذ المعيب الذى يلاحقه على مد العصور. (*)

_____